

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

(وَ مَآ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جَنَازَةً ... عَلَايَكَ وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ) .

(لَعَمْرِي لَقَدْ نَبَّهْتُ مَنْ كَانَ نَائِمًا ... وَأَسْمَعْتُ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ) .

(فَأَيُّ الْأُمْرِئِ سَاوَى بَأْمٍ حَلِيلَةٍ ... فَلَا عَاشَ إِلَّا فِي شَقَاءٍ وَهَوَانٍ) .
(أَهْمُّ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ ... وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعِيرِ وَالنِّزْوَانِ) 2 .

(فَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَأَنَّهَُا ... مُعَرَّسٌ يَعْشُوبُ بِرَأْسِهِ سِدَانِ) .

فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة لحم مثل اليد من جنبه قالوا له لو قطعناها لرجونا لك أن تبرأ فقال شأناكم وأشفق عليه بعض أهله فنهاه فأبى وقال الموت أهون علي مما أنا فيه فأحموا له شفرة ثم قطعوها فيئس من نفسه وسمع أخته خنساء تسأل عنه كيف صبره فقال :

(أَجَارَتَنِي إِنْ الْخُطُوبَ تَذُوبُ ... عَلَى الذَّاسِ كُلِّ الْمُخْطِئِينَ تُصِيبُ) .
(فَإِنْ تَسْأَلِيهِمْ كَيْفَ صَبَرِي فَإِنِّي ... صَبُورٌ عَلَى رِيبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ) .

(كَأَنِّي وَقَدْ أَدْنَوْتُ إِلَيَّ شِفَارَهُمْ ... مَنْ الصَّابِرِ دَامِي الصَّفْحَتَيْنِ نَكِيبُ) .

(أَجَارَتَنِي لَسْتُ الْغَدَاةَ بِطَاعِنٍ ... وَلَكِنْ مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ) .
ثم مات وقال غير أبي عبيد إن الذي حمل عليه صخر وعلة الجرمي . 18 - باب العذر يكون للرجل ولا يمكنه أن يديه .

قال أبو عبيد : قال الأصمعي من أمثالهم في مثل هذا " رُبَّ سَامِعٍ خَيْرِي لَمْ يَسْمَعْ عُذْرِي " يقول إنني لا أستطيع أن أعلنه لأن في الإعلان أمراً أكرهه ولست